سلسلة مؤلفات القديس يوستينوس

(القرن الثاني)

الجزء الأول عن قصة الأنبياء

- ٢ -

أضواء بين العهد القديم والجديد

ملكة حبيب يوسف

يوسف حبيب

سلسلة مؤلفات القديس يوستينوس

(القرن الثاني)

— ٢ —

أضـــواء

بين العهد القديم والجديد

Textes et documents pour l'étude historique du Christianisme publiés sous la direction de Hippolyte Hemmer et Paul Lejay

مترجم عن مجموعة

JUSTIN

DIALOGUE AVEC TRYPHON

texte grec, traduction, française, ntroduction notes et index

par Georges Archambault Directeur de l'Ecole Fénelon .

Paris 1909

حضرة صاحب القداسة البابا المعظم

الأنبا شنـــوده الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس

فرائض العهد القديم

الذبائح

الختان

بـــر الايمان

الصوم المقبول

العهد الجديد

المعمودية

فرائض العهد القديم

†

يخاطب القديس يوستينوس تريفون اليهودى فيقول :

اذا كان لنا ان نتحمل كل المؤامرات التى يدبرها ضدنا الناس والشياطين ، وإذا كنا نصلى حتى فى وسط عذابات الموت لكى يرحم الله أولئك الذين يعذبون لنا وسائل التعذيب ، لدوجة اننا لانريد ان ننتقم أقل انتقام من أحد ، حسب أمر المشرع الجديد ، فلماذا اذن ، يا تريفون ، لانحفظ ما لا ضرر فيه لنا ، من تطهير الجسد ، وحفظ السبوت والاعياد ؟

فلولا اننا نعلم السبب الذى من أجله جعلت فرائض العهد القديم ، لقلنا بالختان حسب الجسد ، وحفظنا السبوت وجميع الأعياد الأخرى وهذه انما بسبب جعلت بسبب قساوة قلوبكم.

ان كل الصديقين الذين عاشوا قبل ابراهيم لم يحفظوا السبت ،

ومع ذلك فقد أرضوا الله . وكذلك ابراهيم وكل أبنائه لغاية موسى .

أمركم الله بتقديم الذبائح له تعالى حتى لا تعبدوا الأوثان. لكن ولا هذا أيضا فعلتم ، بل ذبحتم أولادكم للشياطين وقدمتموهم لهم .

أمركم الله بتقديس يوم السبت لتحفظوا ذكره . وذلك ماتشير اليه النبوة :

وأعطيتهم أيضا سبوتى لتكون علامة بينى وبينهم ليعلموا انى أنا الرب مقدسهم . (حز ٢٠ : ١٢)

وقدسوا سبوتى فتكون علامة بينى وبينكم ليعلموا انى أنا الرب الهكم . (حز ٢٠ : ٢٠)

وأمركم الله بالامتناع عن بعض الأطعمة . وكان ذلك بالتأكيد لكى يكون أمام أعينكم حتى فى مأكلكم ومشربكم

بالرغم من ميلكم الى إنكار معرفته بسهولة . وهذا ما يقوله موسى النبي :

« وجلس « الشعب الأكل والشرب ثم قاموا للعب . »

(خر ٣٢ : ٦)

وأيضاً : « فسمن يشورون ورفس . سمنت وغلظت وأكتسبت شحما .

فرفض الإله الذى عمله وغبى عن صخرة خلاصه . »

(تث ٣٢ : ١٥)

وقد سمح الله لنوح لأنه كان باراً أن يأكل من كل الحيوانات فيما عدا اللحم بحياته دمه ، أى الحيوانات الميتة بميتته طبيعية ، كما يروى ذلك موسى النبي :

« غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه » (تك ٩ : ٤)

وأمركم الله أن تمتنعوا عن كل نجاسة وظلم واثم ، عن

طريق موسى ، وبينما كنتم تأكلون المن فى البرية وتشهدون كل العجائب التى كان الله يصنعها من أجلكم ، عملتم عجلا من الذهب لتعبدوه . لذلك يقول حقاً :

« احجب وجهى عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم . أنهم جيل منقلب أولاد لا أمانة فيهم » (تث ٣٢ : ٢٠)

لأن شعبى أحمق . اياى لم يعرفوا . هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين هم حكماء فى عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون »

(أر ٤ : ٢٢)

حقاً من أجل آثامكم أنتم وآثام آبائكم لكى يميزكم بعلامة ، أمركم الله أن تحفظوا السبت ، وحدد لكم كل الفرائض الأخرى . كما أعلن أنه حفظ حياة البعض منكم حتى لايهان اسمه بين الأمم وها كلماته تعالى بفم حزقيال النبى تثبت ذلك :

أنا الرب الهكم فاسلكوا فى فرائضى وأحفظوا أحكامى

وأعملوا بها. وقدسوا سبوتى فتكون علامة بينى وبينكم لتعلموا انى أنا الرب الهكم . فتمرد الابناء على . لم يسلكوا فى فرائضى ولم يحفظوا أحكامى ليعملوها التى أن عملها انسان يحيا بها ونجسوا سبوتى ففلت انى اسكب رجزى عليهم لاتم سخطى عليهم فى البرية . ثم كففت يدى وصنعت لاجل اسمى لكيلا يتنجس امام عيون الامم الذين أخرجتهم أمام عيونهم . ورفعت أيضا يدى لهم فى البرية لافرقهم فى الأمم وأذريهم فى الاراضى. لانهم لم يصنعوا أحكامى بل رفضوا فرائضى ونجسوا سبوتى وكانت عيونهم وراء أصنام آبائهم . واعطيتهم أيضا فرائض غير صالحة وأحكاماً لايحيون بها ونجستهم بعطاياهم اذ أجازوا فى النار كل فاتح رحم لابيدهم حتى يعلموا انى أنا الرب،

(حز ٢٠ : ١٩ - ٢٦)

†††

الذبائح

†

حقاً بسبب خطايا شعبكم وبسبب عبادتهم للأوثان، وليس لانه كان يحتاج لمثل هذه الذبائح ، أمركم الله بتقديمها .

اسمعوا ماذا يقول بفم عاموس النبى :

« بغضت كرهت أعيادكم ولست التذ باعتكافاتكم . انى اذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا التفت اليها ابعد عنى ضجة اغانيك ونغمة ربابك لا أسمع . وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم .

هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة يا بيت اسرائيل . بل حاتم خيمة ملوككم وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذى صنعتم لنفوسكم . فاسبيكم الى ما وراء دمشق قال الرب إله الجنود اسمه » (عا ٥ : ٢١ - ٢٧)

ويقول أيضا بفم أرميا النبي :

« هكذا قال رب الجنود إله اسرائيل . ضموا محرقاتكم الى ذبائحكم وكلوا لحماً . لأنى لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم اخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقة وذبيحة . »

(ار ٧ : ٢١-٢٢)

وأيضاً بفم داود النبي :

« اسمع ياشعبي فأتكلم . يا اسرائيل فأشهد عليك . الله إلهك أنا . لا على ذبائحك أوبخك . فان محرقاتك هي دائماً قدامي . لا آخذ من بيتك ثوراً ولا من حظائرك اعتدة . لان لى حيوان الوعر والبهائم على الجبال الالوف . قد علمت كل طيور الجبال ووحوش البرية عندى . ان جعت فلا أقول لك لان لى المسكونة وملأها . هل آكل لحم الثيران أو اشرب دم التيوس . اذبح لله حمداً وأوف العلى نذورك وادعنى فى يوم الضيق انقذك فتمجدنى . »

(مز ٥٠ : ٧-١٥)

فهو اذن لا يقبل منكم الذبائح ، وان كان قد أمركم بها قديماً ليس لانه محتاج اليها ، لكن بسبب خطاياكم . وفضلا عن ذلك ، فان الهيكل الذى يدعى هيكل أورشليم ، ليس لان الله يحتاج اليه كان يدعوه بيته ، لكن لكى فى ذلك تظلوا مخلصين له ولا تعبدوا الاوثان . ويشهد بذلك أشعياء النبي فيقول :

« هكذا قال الرب . السموات كرسى والارض موطىء قدمى . أين البيت الذى تبنون لى وأين مكان راحتى »

(اش ٦٦ : ١)

الختان

✝

أن الختان ليس ضرورياً للجميع ؛ لكنه ضروري لكم وحدكم كي تكون آلامكم الحاضرة مستوجبه عليكم عن عدل كامل . لأن الله يقول :

« شعبي عمل شرين . تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لانفسهم آباراً آباراً مشققة لاتضبط ماء »

(أرميا ٢ : ١٣)

انكم في حاجة الى ختاننا مع انكم مختتنون في الجسد . واما نحن فلا ينقصنا ختانكم اذ لنا ختاننا . واذا كان الختان ضرورياً كما تظنون ، ما كان الله جبل آدم اغلف ؛ وما كان ينظر الى ذبائح هابيل الاغلف بالجسد وما كان يسر بأخنوخ الذي اختتن لأن الله اختطفه .

« وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وإلى قربانه »

(تك ٤ : ٤)

وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه »

(تك ٥ : ٢٤)

خلص لوط من سدوم (تك ص ١٩) ، وصار نوح رئيساً للجيل الآخر ؛ ومع ذلك دخل الفلك مع أولاده وهو أغلف .

كان كاهن العلي ملكيصادق أغلف ، وهو الذي اعطاه ابراهيم تقدمة العشور ، وكان ابراهيم أول من أخذ تطهير الجسد وباركه ملكيصادق وأيضا أعلن الله لداود أن الكاهن الى الابد يكون على طقس ملكيصادق .

« وملكي صادق ملك شالم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلي وباركه وقال مبارك ابرام من الله العلي مالك السموات

والأرض . ومبارك الله العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك .
فأعطاه عشراً من كل شىء » (تك ١٤ : ١٨ - ٢٠)

« أقسم الرب ولن يندم . أنت كاهن الى الابد على رتبة
ملكى صادق » (مز ١١٠ : ٤)

اذن فإن التطهير كان ضرورياً لكم وحدكم حتى لايكون
للشعب شعباً ولا الامى اممياً كما قال هوشع النبى :

« فقال أدع اسمه لوعمى لانكم لستم شعبى وأنا لا أكون
لكم .

لكن يكون عدد بنى أسرائيل كرمل البحر الذى لايكال
ولا يعد ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبى يقال لهم
أبناء الله الحى » (هو ١ : ٩ - ١٠)

أفترض أن أحداً سألك لماذا أرتضى الله أخنوخ وايليا

وأولادهما وكل الآخرين الذين كانوا مثلهم غير مختونين
ولم يحفظوا السبت، بينما استحسن بعد أجيال كثيرة أن يستخدم
رؤساء آخرين وناموساً آخر؟ فالذين جاءوا من بعد ابراهيم الى
موسى تبرروا بالختان . والذين جاءوا بعد موسى تبرروا
بالختان وبالوصايا الاخرى ، أى السبت ، والذبائح ، والرماد
والتقدمات ؟

بم ترد حينئذ ، الا أن ذلك انما كان بسبب الله العارف
بالمستقبل كان يعرف أن شعبكم سيكون مستوجباً أن يطرد من
أورشليم ، وانه لن يسمح لأحد بدخولها .

فليست لكم علامة مميزة سوى ختان الجسد . وقد شهد
الله انه حتى ابراهيم لم يتبرر بالختان ، بل بالايمان . اذ
أنه قبل أن يختتن قيل عنه :

« فآمن بالرب فحسبه له براً » (تك ١٥ : ٦)

« لاننا نقول انه حسب لابراهيم الايمـــان براً . فكيف حسب . أو هو فى الختان أم فى الغـــرلة ليس فى الختان بل فى الغرلة » (رو ٤ : ٩ - ١٠)

اطرحوا اذن غرلة قلبكم حسبما تطالب بذلك كلمات الله فى كل تلك النصوص .

وقد قال الله أيضا بفم موسى النبى :

فاختنوا غرلة قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد. لان الرب الهكم هو إله الالهة ورب الأرباب الاله العظيم الجبار المهيب الذى لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة »

(تث ١٠ : ١٦ - ١٧)

وأيضا : « لكن أن أقروا بذنوبهم وذنوب آبائهم فى خيانتهم التى خانونى بها وسلوكهم معى الذى سلكوا بالخلاف وانى أيضا سلكت معهم بالخلاف وأتيت بهم الى أرض أعدائهم

الا أن تخضع حينئذ قلوبهم الغلف ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم »

(لا ٢٦ : ٤٠ - ٤١)

لأن الختان حسب الجسد الذى بدأ بابراهيم كان قد أعطى كعلامة لتمييزكم عن باقى الأمم وعن أنفسنا، حتى تتألموا وحدكم بما أنتم به الآن تتألمون عن عدل ؛ لكى تصير « بلادكم خربة . مدنكم محرقة بالنار . أرضكم تأكلها غرباء قدامكم وهى خربة كانقلاب الغرباء » (اش ١ : ٧) ؛ وحتى لايصعد أحد منكم الى أورشليم . (١) لأنه لايعرفكم أحد بين الناس سوى بغرلة جسدكم .

وفريضة ختان الذكور فى اليوم الثامن كانت رمزاً للختان الحقيقى الذى به نتطهر من الضلال ومن القساوة بذاك الذى قام

---

١) عدم امكان اليهود دخول أورشليم يرجع الى نتائج انتصار هادريان الذى منع اليهود من دخولها . ويعتبر الختان العلامة التى تسهل تنفيذ قرار هادريان .

من الاموات في أول أيام الاسبوع، يسوع المسيح ربنا .

« ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم . وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك . فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً . وأما الذكر الاغلف الذي لايختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . أنه قد نكث عهدي »

(تك ١٧ : ١٢ - ١٤)

لان أول أيام الاسبوع ، بينما هو أول الأيام، يكون اليوم الثامن اذا عددناه من جديد بعد دورة أيام الاسبوع ، دون أن يتوقف عن كونه اليوم الأول .

فقد ختن من له معرفة المسيح والحافظ الحق بالختان الخلاصي الافضل ؛ ويحبه الله ، ويسر الله بعطاياه وتقدماته . وهذه هي كلمات الله نفسه :

« ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا أقبل تقدمة يدكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود . أما أنتم فتنجسونه بقولكم أن مائدة الرب تنجست وثمرتها محتقر طعامها . »

(ملا ١ : ١٠ - ١٢)

فكل فرائض شريعة موسى كانت رموزاً تنبيء بما حدث للمسيح ، وبما يفعله المسيح ، وبالمؤمنين بالمسيح . وكما أنه منذ ابراهيم يبدأ الختان ، ومنذ موسى يبدأ السبت والذبائح والتقدمات والاعياد ، وكل هذه جعلت من أجل قساوة قلوبكم ؛ هكذا ايضا بحسب مشيئته لزم أن تختفي هذه كلها في ذلك الذي ولد من العذراء من نسل ابراهيم من بيت يهوذا وداود ، يسوع المسيح ابن الله . فقد تنبأ عنه الانبياء انه يأتي ناموساً أبدياً وعهداً جديداً للعالم أجمع .

بر الايمان

†

طالما كان ابراهيم لم يختتن بعد ، تبرر بايمانه بالله وتبارك كما يعلن الكتاب، وقد أخذ الختان كعلامة وليس لاجل التبرير.

« فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً » (رو ٤ : ٣)

« فآمن بالرب فحسب له براً » (تك ١٥ : ٦)

لذلك حق القول عن هذا الشعب :

« فتختتنون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بينى وبينكم »

(تك ١٧ : ١١)

« وأما الذكر الاغلف الذى لايختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . أنه قد نكث عهدى » (تك ١٧ : ١٤)

أن دم هذا الختان قد ألغى، ونحن نؤمن بالدم الذى يخلص.

والآن عهد جديد :

« ها أيام تأتى يقول الرب وافطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً » (أر ٣١ : ٣١)

« وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب »

(اش ٢ : ٣)

« انصتوا الى ياشعبى ويا امتى اصغى الى . لان الشريعة من عندى تخرج وحقى اثبته نوراً للشعوب » (اش ٥١ : ٤)

« وتسير امم كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك فى سبله لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ».

(مز ٤ : ٢)

« افتحوا الابواب لتدخل الأمه البارة الحافظة الامانة . ذو الرأى الممكن تحفظه سالماً لانه عليك متوكل . »

(اش ٢٦ : ٢-٣)

« لاتخفى عن بنيهم الى الجيل الآخر مخبرين بتسابيح الرب وقوته وعجائبه التى صنع. أقام شهادة فى يعقوب ووضع شريعة فى اسرائيل التى أوصى آباءنا أن يعرفوا بها ابناءهم. »

(مز ٧٨ : ٤-٥)

« فى ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسى الرب ويجتمع اليها كل الأمم الى اسم الرب الى أورشليم ولايذهبون بعد وراء عناد قلبهم الشرير »

(أر ٣ : ١٧)

« أصغيت الى الذين لم يسألوا . وجدت من الذين لم يطلبونى قلت هانذا هانذا لامة لم تسم باسمى. بسطت يدى طول النهار الى شعب متمرد سائر فى طريق غير صالح وراء أفكاره . شعب يغيظنى بوجهى دائماً ويذبح فى الجنات ويبخر على الآجر »

(اش ٦٥ : ١ - ٣)

« فقال لهم انتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس. ولكن

الله يعرف قلوبكم. أن المستعلى عند الناس هو رجس قدام الله. »

(لو ١٦ : ١٥)

أنهم يرغبون فى الميراث معنا ولو فى مكان صغير ، أولئك الذين يبررون أنفسهم ، الذين يقولون انهم ذرية ابراهيم ، كما يقول أشعياء النبى كأنه يتكلم عنهم :

« لاتسخط كل السخط يارب ولا تذكر الاثم الى الابد . ها انظر ، شعبك كلنا . مدن قدسك صارت برية . صهيون صارت برية وأورشليم موحشة . بيت قدسك وجمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار وكل مشتهياتنا صارت خراباً. الأجل هذه تتجلد يارب . أتسكت وتذلنا كل الذل . »

(اش ٦٤ : ٩ - ١٢)

فقال تريفون : « ماذا أنت قائل؟ اتقول بانه لا واحد منا سيكون له أقل ميراث على جبل الله المقدس ؟

فرد القديس يوستينوس : لا أقول ذلك ، ولكن الذين اضطهدوه ولا يزالون يضطهدونه ولا يتوبون ، لن يكون لهم ميراث على جبل الله المقدس ، بينما الامم الذين آمنوا به وتابوا عن خطاياهم ، يكون ميراثهم مع الآباء والانبياء والصديقين من جنس يعقوب ، بالرغم من أنهم لا يحفظون السبت وليسوا مختونين ولا يحفظون الاعياد ؛ بالتأكيد يرثون ميراث الله المقدس . لأن الله يقول هكذا بفم أشعياء النبي :

« أنا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعوب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة . »

(اش ٤٢ : ٦ - ٧)

وأيضا : « اعبروا اعبروا بالابواب هيئوا طريق الشعب أعدوا اعدوا السبيل نقوه من الحجارة أرفعوا الراية للشعوب.

هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الارض قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصك آت ها أجرته معه وجزاؤه أمامه . ويسمونهم شعباً مقدساً مفدي الرب وأنت تسمين المطلوبة المدينة غير المهجورة .

من ذا الآتى من أدوم بثياب حمر من بصره هذا البهى بملابسه المتعظم بكثرة قوته ، انا المتكلم بالبر العظيم للخلاص . مابال لباسك محمر وثيابك كدائس المعصرة . وقد دست المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد . فدستهم بغضبى ووطئتهم بغيظى فرش عصيرهم على ثيابى فلطخت كل ملابسى . لأن يوم النقمة فى قلبى وسنة مفدي قد أتت . فنظرت ولم يكن معين وتحيرت اذ لم يكن عاضد فخلصت لى ذراعى وغيظى عضدنى . فدست شعوباً بغضبى واسكرتهم بغيظى وأجريت على الأرض عصيرهم . »

(اش ٦٣ : ١ - ٦)

تضلون أنفسكم اذ تفتكرون انه بسبب ميلادكم حسب الجسد من ذرية ابراهيم يلزم حتما أن تأخذوا ميراث الخيرات التي وعد الله ان يعطيها بالمسيح. لن يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئاً، الا من اتفق فكره مع ايمان ابراهيم، الذين يعترفون بكل الاسرار، وان بعض الفرائض قد أمر بها من أجل ممارسة العدل ومن أجل التقوى نحو الله، ولكن بعض الوصايا والفرائض الاخرى قد جعلت إما رمزاً للمسيح، إما من أجل قساوة قلب شعبكم.

وفي حزقيال النبي ما يثبت صحة هذا الكلام: «وفي وسطها نوح ودانيال وأيوب فحي أنا يقول السيد الرب انهم لا يخلصون ابناً ولا ابنة. انما يخلصون انفسهم بدمهم»

(حز ١٤ : ٢٠)

لذلك يجب أن تعنوا بالوسائل التي بها يمكنكم أن تنالوا مغفرة خطاياكم، وتترجوا ميراث الخيرات الموعود بها.

وليس هناك من طريق (١) آخر سوى ان تعترفوا بالمسيح، وتغتسلوا في الحميم الذي انبأ عنه اشعياء النبي من أجل مغفرة الخطايا، وأن تسلكوا بعيداً عن الخطية.

---

(١) شروط الخلاص وشركة ميراث المسيح كما يبينها القديس يوستينوس هي:

١) الايمان بالمسيح
٢) العماد
٣) الحياة النقية من الخطية.

الصوم المقبـــول

†

تعلموا اذن كيف تصومون الاصوام الحقيقية لله كما يقول أشعياء النبي لكي ترضوا الله :

« ناد بصـــوت عال . لاتمسك . أرفـــع صوتك كبوق واخبر شعبي بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم . واياي يطلبون يوماً فيوماً ويسرون بمعرفة طرقي كأمة عملت براً ولم تترك قضاء الهها . يسألونني عن أحكام البر . يسرون بالتقرب الى الله . يقولون لماذا صمنا ولم تنظر . ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ . ها انكم في يوم صومكم توجدون مسرة وبكل اشغالكم تسخرون ها انكم للخصومة والنزاع تصومون ولتضربوا بلكمة الشر . لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء . أمثل هذا يكون صوم اختاره . يوماً يذلل الانسان فيه نفسه يحني كالاسلة رأسه ويفرش تحته مسحاً ورماداً . هل تسمي هذا صوماً

ويوماً مقبولا للرب. أليس هذا صوماً اختاره حل قيود الشر. فك عقد النير واطلاق المسحوقين احراراً وقطع كل نير . أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . اذا رأيت عريانا أن تكســـوه وأن لاتتغاضى عن لحمك . حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتـــك سريعاً ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك . حينئذ تدعو فيجيب الرب . تستغيث فيقول هانذا .

ان نزعت من وسطك النير والايماء بالاصبع وكلام الاثم وانفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة يشرق في الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر ويقودك الرب على الدوام ويشبع في الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصـــير كجنة رياً وكنبع مياه لاتنقطع مياهه ،

(اش ٥٨ : ١ - ١١)

فتى شريعـــة موسى أمر الله بممارسة الخير والدين والعدل

حسب الطبيعة، ولان قلب الشعب كان قاسياً ، أمر أيضا ببعض الفرائض . واذ يسر الله بالذين يصنعون الخير ، لذلك يخلص المسيح من عاشوا بحسب الشريعة الموسوية فى يوم القيامة كالابرار الذين سبقوهم ، نوح وأخنوخ ويعقوب والآخرين مع أولئك الذين يعترفون بأن المسيح هو ابن الله ، الكائن قبل الدهور ، الذى أرتضى أن يتجسد ويولد من العذراء من نسل داود ، يخلصنا ويدوس الموت .

وسأل تريفون : لكن عن الذين يريدون أن يعيشوا الآن، يحفظون فرائض الشريعة الموسوية ، ومع ذلك يؤمنون بالمسيح المصلوب ، ويعترفون انه ديان للعالم وأن ملكوته الى الابد ، أيستطيع هؤلاء أن يخلصوا ؟

فقال له القديس : وهل يمكن الآن ممارسة كل فرائض شريعة موسى ؟

فرد قائلا : لايمكن ذلك . فقد رأينا أنه لايستطيع أحد أن يقدم ذبيحة حمل الفصح الا فى أورشليم .

قال القديس : ماذا يمكن اذن أن نحفظه من شريعة موسى؟

قال تريفون : السبت ، والختان ، وحفظ الشهور ، والتطهيرات عندما نلمس أشياء ممنوعة .

وقال القديس : أن ابراهيم واسحق ويعقوب ونوحا وأيوب وساره زوجة ابراهيم وربيكا زوجة اسحق وراحيل زوجة يعقوب وليئه وحتى أم موسى الخادم الأمين وصديقين آخرين كثيرين لم يحفظوا ولا واحدة من هذه الفرائض : فهل تظن انهم يخلصون ؟

أنك تعلم أنه حتى أن جاء موسى لم يحفظ أحد ولا أمر أحد بحفظ أصغر هذه الأمور التى نناقشها ، الا الختان الذى بدأ بابراهيم .

وذلك كان بسبب قساوة قلوب شعبكم ، فأمر الله بقسم موسى بحفظ هذه الفرائض حتى اذا حفظتموها يكون الله أمام عيونكم فى كل أعمالكم ، فلا تتبعوا الشر والظلم .

فان كان البعض عن ضعف نفوسهم ، يريدون أن يحفظوا فرائض شريعة موسى التى يمكنهم أن يحفظوها الآن ، وفى نفس الوقت يمارسون الحق ويعيشون مع المسيحيين دون أن يفرضوا عليهم أن يختتنوا مثلهم أو يحفظوا السبوت أو اية فرائض مماثلة ، فانى أعلن انه يجب أن نقبلهم كأخوة .

ففى نظر صلاح الله ومحبته للبشر وغنى لطفه ، يكون التائب باراً وبريئاً

« حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانه » (تى ٣ : ٤)

« أم تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول اناته غير عالم أن لطف الله انما يقتادك الى التوبة » (رو ٢ : ٤)

العهد الجديد

†

يستطرد القديس يوستينوس فى حديثه مع تريفون اليهودى فيقول :

ما كان منذ الدهر إله آخر ولن يكون غير الله الذى صنع هذا الكون ونظمه . نحن لانظن أن الله بالنسبة لنا غيره بالنسبة لكم ، فهو ذاته الذى اخرج آباءكم من مصر «بيد شديدة وذراع ممدودة» (تث ٥ : ١٥) و (مز ١٣٦ : ١٢) ، اننا لانضع آمالنا فى آخر . فانه لايوجد إله آخر ، بل ان رجاءنا مثلكم فى إله ابراهيم واسحق ويعقوب ولكن رجاءنا ليس طريق موسى أو الناموس ، والا صرنا نفعل مثلكم.

هناك عهد جديد وناموس جديد يجب على جميع الذين ينتظرون ميراث الله أن يلتزموا به . فقد أعطى المسيح ذاته لنا ناموساً أبدياً ، عهداً أكيداً ليس بعده نواميس ولاوصايا.

ألم تقرأ ما قاله أشعياء النبي :

« أنصتوا الى ياشعبي ويا امتي أصغى الى. لأن شريعة من عندى تخرج وحقى اثبته نوراً للشعوب . قريب برى. قد برز خلاصى وذراعاى يقضيان للشعوب . أياى ترجـــو الجزائر وتنتظر ذراعى » (اش ٥١ : ٤ - ٥)

وقيل عن هذا العهد الجديد بفم أرميا النبي :

« ها أيام تأتى يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً . ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم امسكتهم بيدهم لاخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب . » (أر ٣١ : ٣١ - ٣٢)

وفى كتاب العهد الجديد :

أحملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا اتمموا ناموس المسيح (غل ٦ : ٢)

« هذه الكأس هى العهـــد الجديد بدمى » (١ كو ١١ : ٢٥)

« الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد »

(٢ كو ٣ : ٦)

« لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد »

(مت ٢٦ : ٢٨)

« وقال لهم هذا هو دمى الذى للعهد الجديد »

(مر ١٤ : ٢٤)

« فاين الافتخار . قد انتفى . بأى ناموس . أبناموس الاعمال . كلا . بل بناموس الايمان »

(رو ٣ : ٢٧)

« ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملا بالكلمة فهذا يكون مغبوطا فى عمله »

(يع ١ : ٢٥)

« هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كمتيدين ان تحاكموا بناموس

الحرية ،

(يع ٢ : ١٢)

أعلن الله أنه سوف يقيم عهداً جديداً غير عهد جبل حوريب. فان العهد القديم قد عقد للآباء بالخوف والرعدة ، لدرجة انهم ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا الله .

وقديماً وعد الله انه سوف يكون عهد جديد خلاف الاسلوب الذى به كان العهد القديم ، وان هذا العهد الجديد سوف يؤسس فى غير خوف ولا رعدة وبلا رعود ؛ وان هذا العهد الجديد سوف يبين ما يعتبره الله عملا ابدياً مشيداً ليكون صالحاً لكل جنس .

« تفرح البرية والارض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس . يزهر أزهاراً ويبتهج ابتهاجاً ويرنم . يدفع اليه مجد لبنان . بهاء كرمل وشارون . هم يرون مجد الرب بهاء إلهنا .

شددوا الايادى المسترخية والركب المرتعشة ثبتوها .

قولوا لخائفى القلوب تشددوا لاتخافوا . هوذا الهكم . الانتقام يأتى . جزاء الله . هو يأتى ويخلصكم .

حينئذ تتفتح عيون العمى وآذان الصم تتفتح . حينئذ يقفز الاعرج كالايل ويترنم لسان الاخرس لانه قد انفجرت فى البرية مياه وانهار فى القفر . ويصير السراب اجاً والمعطشة ينابيع ماء . فى مسكن الذئاب فى مربضها دار للقصب والبردى ،

(اش ٣٥ : ١ - ٧)

أن المسيح قد انبع من عند الله ينبوع ماء حى فى الأرض الجرداء من معرفة الله التى هى أرض الأمم . شفى الذى كانوا عند ولادتهم عمياناً أو صم أو هرج ، بكلمته جعل هذا يقفز ، وذاك يسمع والآخر يبصر ، بل واكثر من ذلك ، فقد اقام الموتى وأحياهم ، وصار الناس يعترفون به من أجل أعماله :

اذن ان كان الله قد أعلن ان عهداً جديداً سوف يصير

نوراً للشعوب، فاننا مقتنعون بما نرى جيداً انه باسم المصلوب ذاته يسوع المسيح ، يجحد الناس الاصنام ويتركون كل شر، ويلجأون الى الله ويثابرون حتى الموت فى ممارسة التقوى .

ويستطيع الجميع أن يفهموا من أعماله تعالى ومن مقدرته أنه هو الناموس الجديد ، العهد الجديد رجاء الذين فى كل الامم ينتظرون خيرات الله .

المعمـــودية

†

ان كان لأحد يدان غير طاهرتين فليغتسل ليصير طاهراً .

, اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر افعالكم من أمام عينى كفوا عن فعل الشر . تعلموا الخير . أطلبوا الحق انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم حاموا عن الارملة ، (اش ١ : ١٦ - ١٧)

لانه بالتأكيد لم يرسلكم انبياء الى الحمام لكى تغتسلوا من قذلكم ومن خطاياكم الاخرى ، فإنه ولا حتى كل ماء البحر يكفى لتطهيركم من ذلك ، ولكنه بالطبع كان يتكلم عن هذا الحميم الخلاصى الذى يناله أولئك الذين يتوبون ويتطهرون ليس بدم تيوس وعجول أو رماد عجلة أو بقربان دقيق ، بل بالايمان وبنعمة المسيح.

وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء أبدياً . لانه ان كان دم ثيران وتيوس

ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى . ،،

(عب ٩ : ١٢ - ١٤)

لذلك مات المسيح

اذن فقد آمنا بواسطة حميم التوبة ومعرفة الله ، الحميم المعد لأجل اصلاح شرور شعوب الله . فاننا نعرف ما يتنبأ عنه أرميا النبى، انه حميم العماد الذى وحده يستطيع أن يطهر التائبين ،، أى ماء الحياة ،، أما الابار التى حفرتموها لانفسكم ، فقد تهدمت ولا تنفعكم شيئاً .

،، تركونى انا ينبوع المياه الحية لينقروا لانفسهم آباراً آباراً مشققة لاتضبط ماء ،،

(أر ٢ : ١٣)

ماذا ينفع اذن ذلك العماد الذى ينظف الجسد فقط ؟

أغسلوا أنفسكم من الغضب والطمع والحقد والكراهية ، وحينئذ يكون قلبكم طاهراً . وما كان يعنيه الفطير هو الا تكلوا الاعمال القديمة التى للخميرة الشريرة .

اذا لعيد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الاخلاص والحق ،، (١ كو ٥ : ٨)

ولكنكم فهمتم كل شىء بطريقة جسدية ، وأنتم تظنون ان النقوى هى تكميل تلك الامور بالرغم من ان الروح مليئة بالغش وكل أنواع الشرور .

لذلك أمر الله أن يعجنوا خميراً جديداً بعد سبعة أيام الفطير ومعنى ذلك ممارسة الاعمال الجديدة ، وليس تكرار الاعمال القديمة الشريرة .

وهكذا قال أشعياء النبى :

« اسمعوا فتحيا أنفسكم واقطع لكم عهداً أبدياً مراحم

داود الصادقة. هوذا قد جعلته شاهداً للشعوب رئيساً وموصياً للشعوب . هاأمة لاتعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض اليك من أجل الرب الهك وقدوس اسرائيل لأنه قد مجدك .

اطلبوا الرب مادام يوجد ادعـــوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لأنه يكثر الغفران . لان أفكاري ليست أفـــكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب . لانه كما علت السموات عن الأرض هذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن أفكاركم . لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولايرجعان إلى هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعا للزارع وخبزاً للآكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لاترجع الى فارغة بل تعمل ماسررت به وتنجح في ما أرسلتها له . لانكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال والآكام تشيد

أمامكم ترنماً وكل شجر الحقل تصفق بالايادي . عوضاً عن الشوك ينبت سرو وعوضاً عن القريس يطلـــع آس . ويكون للرب اسماً علامة أبدية لا تنقطع .

(أش ٥٥ : ٣-١٣)

أودع بدار الكتب تحت رقم ٥٠٢٠ لسنة ١٩٧٢